الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور بخنشلة
كلية العلوم لاجتماعية والانسانية

مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة
ينظم بالتنسيق مع فرقة البحث Prfu
"مصادر تاريخ الجزائر المعاصر ودورها في الحفاظ على الذاكرة الوطنية"
وبالتعاون مع المتحف الوطني العمومي الإخوة بولعزيز - خنشلة

الملتقى الوطني الأول:

مصادر تاريخ الجزائر في فترتي ما قبل التاريخ والتاريخ القديم

نقد وتقييم

حضوري وبتقنية التحاضر عن بعد

يوم 30 أفريل 2024

أ.د/سمير العيداني
أستاذ التاريخ القديم
جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة
samir.elaidani@univ-msila.dz

د/نبيل بومولة
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ
nabil.boumoula@univ-msila.dz

المحور الثالث : المصادر الأخبارية و الأدبية القديمة لتاريخ الجزائر

عنوان المداخلة : ملامح التاريخ الجزائري القديم من خلال المذكرات الشخصية ليوليوس قيصر في كتاب "حرب افريقيا".

ملخص:

تتعلق مداخلتنا الموسومة أعلاه بموضوع مهم يتناول بعض ملامح التاريخ الوطني للجزائر القديمة في فترة حساسة من محاولات الهيمنة الرومانية . النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد . ، بحيث سنتعرض بالبحث و الدراسة لمختلف الإشارات التي وردت ضمن كتاب "حرب افريقيا la Guerre d'Afrique" لمؤلفه القنصل الروماني الشهير "يوليوس قيصر " Jules César (حوالي 100 ق.م . 44 ق.م)و التي جاءت أثناء استعراض الأخير لحروبه العنيفة ضد خصمه "بومبي " Pompey (106 ق.م . 48 ق.م) و حليفه الملك النوميدي "يوبا الأول" Juba I (85 ق . م –46 ق.م) .

وهنا نحاول في هذه المداخلة ابراز واقع المنطقة السياسي و العسكري خاصة في خلال الأحداث التي سردها المؤلف ، كما سنشير الى أهمية هذا الكتاب في التعريف بكثير من الحقائق التاريخية برغم صعوبة التعامل مع مثل هذه الكتابات الشخصية و الاستكانة الى ما ورد فيها و أخذه دون تمحيص و مقابلة .

LABORATORY OF HISTORICAL STUDIES AND RESEARCH IN HERITAGE AND CIVILIZATION

كلمات مفتاحية : حرب افريقيا . يوليوس قيصر . تاريخ الجزائر القديم . التوسع الروماني في شمال افريقيا . مقاومة يوبا الأول

Abstract:

My study, entitled above, concerns an important topic that addresses some of the features of ancient Maghreb history , and this during a very important and exciting period, involving several attempts to colonize the territories by the Romans during the second half of the first century BC, so that we will be subject to the research and study of the various references contained in the book entitled : the African War, published by the famous Roman consul Julius Caesar (about 100 BC - 44 BC), came during the violent review of his rival Pompey (106 BC 48 BC) and his ally the king of the Numid Juba I (85 BC -46 BC) .

We try here to highlight the reality of the political and military sphere, especially in the events described by author, and we will refer to the importance of this book in defining many historical facts, despite the difficulties of dealing with such personal writings, in accordance with what is contained and taken without examination or interview.

Keywords: The African War; Julius Caesar; Ancient Algerian History ; The Roman Expansion of North Africa; The Resistance of 1st Juba.

1. مقدمة:

يُعدّ البحث في تاريخ المغرب القديم أحد حلقات البحث العام الضرورية لإكمال دراسة التاريخ الوطني لدوله ، و لا يُعقل أن تُدوّن جملة أحداثه السياسية و العسكرية دون العودة الى كل ما يُوصل الى الحقيقة التاريخية ، و المعروف أنّ معرفتنا بأحوال بلاد المغرب القديم لا تتضح دون الاستعانة بالمصادر الكتابية الكلاسيكية . اليونانية و الرومانية . ، و في هذا الصدد دوّن لنا رحالة و مؤرخو و سياسيو الرومان عدة مصنفات تشترك في أنّها أشارت الى تاريخ المنطقة القديم بما له علاقة بسيرورة الأحداث بالنسبة للدولة الرومانية .

ووردت عدة إشارات في هذه المصادر منذ القرن السادس قبل الميلاد لتوضيح كيفية تأسيس قرطاج كما تمّ الحديث عن بلاد المغرب القديم خلال الصراع الاغريقي القرطاجي في صقلية (الحروب الصقيلة)، لكن تزداد معرفتنا أكثر بالتاريخ المغاربي القديم منذ القرن الثالث قبل الميلاد، أين تمّ تواتر العديد من التفصيلات حول ملوك و أحداث المنطقة في خضم الحديث عن أحداث الحروب البونيقة حتى سقوط الدولة القرطاجية ، و هنا يُذكر أنّ ما دوّنه المؤرخ الروماني "بوليبيوس" في كتابه "التواريخ" يُعدّ أُنموذجاً تفصيلياً لتزايد الاهتمام بتاريخ المنطقة .

ويتكرر الأمر مع تزايد الهيمنة الرومانية على المغرب القديم و انشاء افريقيا الرومانية و محاولات التدخل في شؤون نوميديا، لذلك تزداد الاشارات الكلاسيكية مع ظهور شخصية "يوغرطة" و ثورته المعروفة بعد 112 ق.م، لكن بعد وفاته عام 105 ق.م تدخل أحداث المنطقة في مرحلة تاريخية غامضة لا نعرف حولها الاّ بعض المعلومات التي وردت عند مؤرخي الرومان في خضم الحرب المدنية (الأهلية) ين

"سولا" و القائد "ماريوس" الذي نزل بقواته في المنطقة حوالي 88 ق.م ، أين كانت نوميديا خاضعة لحكم "هيامصال الثاني".

ويُعدّ كتاب "حرب افريقيا" المنسوب الى "يوليوس قيصر" (100 ق.م . 44 ق.م) مادة كتابية مهمّة ونادرة لتغطية أحداث تاريخ بلاد المغرب القديم أثناء حرب هذا الأخير ضد أتباع "بومبي " الذين تمركزوا في المنطقة، ومنهم الملك النوميدي "يوبا I " الذي كان حليفاً لأنصار "بومبي " وعدواً لسياسات "قيصر". وفي دراستي هذه سأحاول تتبّع محتوى هذا الكتاب المصدري بما يخدم توضيح ملامح تاريخنا المغاربي القديم بعيداً عن تفصيلات الحرب و تفريعاتها.

و يُفترض أن يكون ذلك من خلال توظيف و تحليل فقط النصوص التي لها علاقة مع مسميات المغرب القديم و شعوبه و مناطقه و قادته ، إضافة الى تحليل كل ما تناوله المؤلف و يمُسّ الأوضاع السياسية و الاقتصادية والمجتمع في بلاد المغرب القديم ، و ظهر لي أنّ التناول المُفيد لهذا الموضوع لن يتأتى دون التطرق الى شخص القائد "يوليوس قيصر" ، وبعدها التعريف بالكتاب "حرب أفريقيا" ، ثم تتبع السياق التاريخي العام للحرب الأهلية الرومانية الثانية التي كانت بلاد المغرب القديم محطة النهاية فيها و التي اشتهرت بـ" الحرب الأفريقية " ، و من ثمة الخوض في النصوص موضع الدراسة .

2. <u>التعريف بالمؤلف</u>* : غايوس يوليوس قيصر Gaius Julius Caesar ولد هذا القائد الروماني العسكري والسياسي الشهير في روما في عام 100 ق.م من أسرة أرستقراطية ، وكان اهتمامه بالشؤون العامة يتنامى تدريجياً عنده منذ حداثة سنّه ،وواكب في بداية حياته فترة الغليان والفوضى التي كانت في روما نتيجة للحرب الأهلية الأولى [1] ، و وصفاً للمشهد السياسي و العسكري حينئذ ، أنشأ الرومان في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد زما تلاهُ دولة واسعة بعد تغلبهم على قرطاج كما هيمنوا على كثير من المناطق البحرية ، وبالرغم ما لهذه التوسعات من تنامي للثراء و المداخيل ، إلاّ أنها انعكست سلباً على البنية الاجتماعية و الحياة السياسية كما أفسدت بنية روما الاقتصادية[2] ، و لذلك نجد مجلس الشيوخ

* . نسب هذا الكتاب وغيره كـ "فتح بلاد الغال" الى يوليوس قيصر، بحكم عادة القادة و السياسيين الكبار بتعيين كتبة و مؤرخين يعهدون إليهم بكتابة و تتبع مجريات الحروب و المعارك و الأحداث التي يخوضونها، ثمّ تعرض عليهم و يتمّ تعديلها أو الموافقة عليها ، حتى تضمن ذكر انتصاراتهم لاحقاً . وهذا الأمر نجده متكرراً فيما عرف لاحقً بمؤرخي البلاط في فترات لاحقة عند الرومان في عهد الإمبراطورية والدولة البيزنطية ..

[1] . بلوتاركوس ، تاريخ أباطرة و فلاسفة الإغريق ،ط1 ، تر : جرجيس فتح الله ، مج 3 ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص1328 ، وأنظر : نخبة من الباحثين و العلماء : الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر ، الرياض، ط 2 ، 1999 ص443 .

[2] . تشارلز ، وورث : الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ،(د.ط)، 1999 ، ص10 .

الروماني ومعه كثير من الساسة الرومان ، أصبحوا غير قادرين على حكم هذه الدولة الكبيرة مترامية الأطراف.[1]

ولذلك كان قيصر (**أنظر الشكل 1**) أول سياسي روماني نادى بأن الحكومة لم تعد تستحق الإنقاذ، وبدأ الممارسة السياسية والعسكرية وهو شاب وأُنتخب على إثر ذلك محتسباً عام 65 ق.م، ثم كاهنا[2] ثم برايتور سنة 62 ق.م، وما إن بلغ الثانية والأربعين من العمر حتى عُيّن حاكماً لثلاث ولايات بعيدة منها اسبانيا[3] وكان تحت إمرته جيش يتألف من حوالي (20) ألف رجل. ليُنتخب قنصلاً عام 59 ق.م.[4]

والمعروف أنّ قيصر قام بفتح بلاد الغال في الفترة بين 58 و50ق.م وهناك ظهرت براعته، مع أنّ عدد جيشه كان أقل من جيوش أعدائه إلا أنّه تغلب على القبائل الغالية العنيفة وأضاف أراضي حوض الراين لممتلكات الدولة الرومانية، وبعدها أرسل حملتين إلى بريطانيا بين 55 ق.م و54 ق.م وسيطر عليها، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً. وهنا أثارت انتصاراته في غرب أوربا الريبة في نفوس خصومه السياسيين في مجلس الشيوخ الروماني، فأُمر بالعودة إلى روما لوحده.[5]

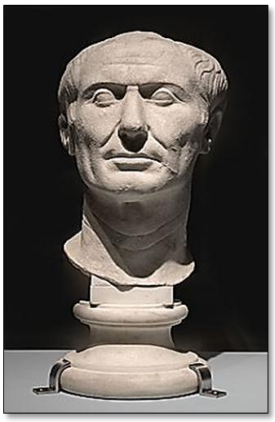

الشكل 1: تمثال نصفي ليوليوس قيصر منحوت من الرخام بطول 33 سم .
المصدر: دليل متحف الآثار القديمة في مدينة تورين . إيطاليا .

[1] . تركي ،ضاهر : أشهر القادة السياسية من يوليوس قيصر الى جمال عبد الناصر، دار الحسام للطباعة ، بيروت، ط2 ،1992 ، ص11.

[2] . بلوتاركوس : تاريخ أباطرة و فلاسفة الإغريق ، ص1329 .

[3] . بسام ، لعسلي : يوليوس قيصر 101 ق.م . 44 ق.م ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1، 1980، ص ص 32-33 .

[4] . مصطفى، توريرت : "الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49 . 46 ق.م) و انعكاساتها على نوميديا "، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ،جامعة معسكر ، العدد 12 ، 2017 ، ص 201.

[5] . عبد اللطيف، أحمد علي : التاريخ الروماني . من تيبريوس جراكوس الى أكتافيوس أغسطس ، دار النهضة العربية ، بيروت،(د.ط) ، 1988 ، ص234 .

خلالها أدرك قيصر أنّ خصومه السياسيين سوف يفتكون به، لذلك عاد إلى روما بعد حروب دامت أربع سنوات ضد الجيوش الموالية لمجلس الشيوخ، وعيّن بعد ذلك دكتاتورا* (49 ق.م . 44 ق.م) وقد عرض عليه التاج عام 44 ق.م ولكنه رفضه، لأنّه كان يعتقد أن الحكم المستبدّ المُستنير الفعّال هو ما تحتاجه الدولة الرومانية وهو ما يمثله بنفسه، ولكن خصومه السياسيين لم يطمئنوا له، وفي مارس عام 44 ق.م اغتيل يوليوس قيصر في اجتماع لمجلس الشيوخ على يد عدد من المتآمرين عليه.[1]

3 . التعريف بالكتاب و أهميته : لعب " يوبا I " كما أشرت سابقا دورا هاما في حرب افريقيا ، وحسب كثير من الدارسين فقد سعى الى استرجاع مقاطعة افريقيا الى الممتلكات النوميدية ، و تم التعرف على مجريات هذه الحرب بفضل يوميات (**أنظر الشكل 2**) سجلها لنا ضابط من أنصار "يوليوس قيصر " مولع به ، و برغم كون المؤلف أحد الموالين لقيصر ، إلاّ أنّ كتاباته عن هذه الحرب لا تدعو للقلق خاصة إذا تمت مقارنة معلوماته بالمصادر الأخرى التي تكلمت عن أواخر عهد مملكة "نوميديا" ومنها كتابات "تيتوس ليفوس" و "أبيان " و "ديون كاسيوس" قبل تقسيمها على يد قيصر وتحويل قسمها الشرقي الى "أفريقيا الجديدة" AFRICA NOVA . [2]

وكتاب "حرب افريقيا" مقسم الى 98 فقرة موزعة بالشكل الآتي:

أولاً . إبحار قيصر من ليليبايوم والنزول بأفريقيا في 1 أكتوبر سنة 47 ق.م وتضم الفقرات من 1 الى 20.

---

* . بعد انتصارات يوليوس قيصر على خصومه من أنصار مجلس الشيوخ قام بعدة إصلاحات نذكر منها :

- ✓ . حوّل مؤسسات الجمهورية الى مؤسسات خاضعة لسلطته المطلقة، كما هدفت أعماله للحدّ من سلطة مجلس الشيوخ والأرستقراطية التي تزايدت مع إصلاحات سولا، و تقوية نفوذ الطبقة الشعبية التي استند إليها في حكمه.
- ✓ . فرض سيطرته على اللجان المئوية و القادة و مجلس الشيوخ في المجال الانتخابي، و بالتالي صارت انتخابات اللجان المئوية خاضعة لمشيئته، و كيّفها حتى صار مرشحاً أوحد لمنصب القنصل و تحصل عليه منذ سنة 47 ق.م .
- ✓ . رفع عدد القضاة في روما من 7 الى 16 قاضياً، ووسّع من عضوية مجلس الشيوخ من 600 الى 900 عضو، وقلّص من صلاحيات هذا المجلس عبر منعه من القيام بالمهام المالية، ومنعه من حق تعيين القناصل والقادة السابقين في حكم الولايات، كما أخذ لنفسه حق تعيين القادة العسكريين.
- ✓ . صاغ قوانين ترتبط بوجوب توفر الكفاءة لعضوية مجلس الشيوخ، و منح حق المواطنة لفئات وافدة على روما و المدن الرومانية مثل الأطباء و المدرسين الأجانب.
- ✓ عالج مشكل الديون المتراكمة على الفقراء عبر تخفيفها منذ عام 47 ق.م ، و فرض المكوس على الموانئ بعد تعليق العمل بها منذ 60 ق.م ، و أزال المشكلة الديموغرافية في العاصمة عبر ارسال 80 ألف فرد من العائلات الفقيرة الى الولايات الجديدة قصد رومنتها و تحسين معيشة هذه العائلات . (أنظر: أم هاني ،رمضاني : "روما و سياسات الإصلاح يوليوس قيصر ـأغسطس . ديوقلسيانوس أنموذجاً "، مجلة أفكار و آفاق ،، مج 06 العدد 01 ، 2018 ، ص60)

[1] . بلوتاركوس : المرجع السابق ، ص 1371 . و أنظر: منير ،البعلبكي : معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط1، 1992 ، ص350.

[2] . يوليوس، قيصر : حرب افريقيا 47 . 46 ق.م ، ترجمة : محمد الهادي ،حارش : دار هومة ، الجزائر ، (د.ط)، 2014 ، ص5 .

ثانياً . التحصن والانتظار في هضبة روسبينا وتضم الفقرات من 37 الى 78. ويمكن تصنيف أحداثها الى:

1 . مغادرة قيصر روسبينا ليلة 6 نوفمبر47 ق.م، ويشرع في العمليات الأولى حول أوزيتا. وتضم الفقرات من 37 الى 66.

2 . عمليات قيصر حول منطقة "أغار" ثم التوجه ليلة 12 جانفي 46 ق.م الى "تابسوس "، وتضم الفقرات من 68 الى 78.

ثالثا . انتصار قيصر في "تابسوس" في 6 فيفري 46 ق.م ومغادرته افريقيا بعد تسوية مسائلها، وتضم الفقرات من 79 الى 98.[1]

الشكل 2: غلاف كتاب حرب أفريقيا .

و هذا المؤلّف نوع من المذكرات اليومية أو اليوميات ، يُنسب لمؤلف مجهول عمل الى جانب "يوليوس قيصر" في حملته على افريقيا ، و على الغالب كان ضابطاً في جيش افريقيا (من الفرقة الخامسة)، و هذا المؤلف في كتابته شاب قليل المعرفة بأسرار أركان الحرب ، لكنه واضح و دقيق ويعرض الوقائع في ترتيب زمني صارم ، ولا شكّ أنّ هذا المؤلف كان من ضمن جيش "الدكتاتور"، ويظهر انّه كانت له خبرة عسكرية ومعرفة بالأرض تكشفان عن ضابط عسكري نبيه ، و بالرغم ولعه بقيصر إلاّ أنّه لم يكن من حاشيته أو من قيادته العليا لأنه اعترف في كثير من نصوصه بجهله بخطط القائد* ،غير أنّه كان مخلصًا

---

[1] . يوليوس، قيصر : حرب افريقيا ، ص 6. و أنظر : ***La guerre d'Afrique*** , César Julius , texte établi et traduit par A. Bouvet (Coll. des Universités de France). Paris, « Les Belles-Lettres », 1949 ; 1 vol. P8. http://bcs.fltr.ucl.ac.be/CAES/BAFR1-48.html

* . حاول كثير من الدارسين معرفة هذا المؤرخ المجهول الذي كتب مؤلف "حرب افريقيا" و لذلك أرجع بعضهم الكتاب الى "هيرتيوس" Hirtius أو الى "أوبيوس" Oppius وهما مساعدان لقيصر ، لكن كلاهما لم يُشاركان في حملته على افريقيا ، وقدّم بعض المؤرخين

لقائده . يصف قيصر بالعدالة و الرأفة ، و في المقابل كان قاسياً عن الجمهوريين وبخاصة "سكيبيو" . قائد البومبيين . الذي وصفه بأنّه ""*مُهين للجيش الروماني أمام ملك بربري* "".[1]

وتميز مؤلف كتاب "حرب افريقيا" بكونه شاهد عيان كما جاء سرده للأحداث منهجياً ومنطقيا، وجاءت معلوماته فيها دقة كرونولوجية وطبوغرافية.[2] وفي المقابل يُفهم من الأسلوب أنّ المؤلف لم يكن من رجال الأدب فأسلوبه "" *ثقيل مضطرب، ولغته فقيرة ذات جمل رتيبة، وألفظ تتكرر بصفة مملّة، وتعابير مقتبسة من لغة التخاطب.* "" .[3]

4. <u>السياق التاريخي لحرب افريقيا</u>: على إثر الصراع السياسي بين طرفي النزاع في روما بين بومبي وأعضاء مجلس الشيوخ وتكتّل الجمهوريين في مقابل يوليوس قيصر وأنصاره، والذي وصل بعد تصلب المواقف الى نشوء معسكرين، استطاع فيها الأخير دخول روما بعد عبوره نهر "الروبيكون " قادماً من غالة وتوالت عليه الانتصارات وانضمام الفيالق والمدن الإيطالية حتى أعلن نفسه دكتاتورا[4]، بينما تراجع أنصار الجمهورية الى مقدونيا، لتشتعل بعدها حرب أهلية رومانية ثانية.[5]

و من المعروف أنّ "هيامصال الثاني" احتفظ بعلاقات جيدة مع الرومان طيلة مدة حكمه التي قضاها في السلطة ، حتى تمّ وصفه من "شيشرون" بلقب "الملك الحليف" ، أما بعد وفاته حوالي 60 ق.م فقد كان خلفه "يوبا الأول" (**أنظر الشكل 3**) حسب كتابات "أصطيفان أكصيل"[*] "*محباً للظهور. ميالاً للحرب* "، و نجده يقوم بحملات كبيرة ضد القبائل المتمردة و توسع في إقليم " لبدة " و حاصر هذه الأخيرة و التي كانت حليفة لروما ، كما كان على خلاف مع ملكي "موريطانيا الشرقية و الغربية "بوخوس الثاني " و

المعاصرين اسم المؤرخ "سالوست" Salluste أو "أسينوس بوليون" A . Pollion على أساس اشتراكهما في الحملة ، غير أنّ "أصطيفان أكصيل يُفند ذلك على اعتبار الأسلوب الأدبي الفقير للكتاب وهو ما لا يتناغم مع كتابات هاذين الكاتبين القديرين ، و لأنّ هاذين الشخصين كانا قريبين من دائرة القرار حول قيصر و مطلعين على كل ما له علاقة بالحرب على عكس ما احتواه الكتاب و ما شهد به مؤلفه عن نفسه . (أنظر: أصطيفان ، أكصيل : تاريخ شمال افريقيا القديم، تر: محمد التازي سعود ج 8، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ،(د.ط) ،2007 ، ص ص 52-53.)

[1] . أصطيفان ،أكصيل : تاريخ شمال افريقيا القديم ، ص 52.

[2] . يوليوس، قيصر : المرجع السابق ، ص9.

[3] . أصطيفان ،أكصيل : المرجع السابق، ص 52.

[4] . أصطيفان، أكصيل: المرجع نفسه، ص8.

[5] . بلوتاركوس : المرجع السابق ، ص 1348 .

[*] . حاول كثير من الدارسين أن يفسروا تحالف "يوبا الأول " ضد قيصر ، ولعلّ ذلك يرجع الى عهد والده هيامصال الثاني حوالي 62 ق.م، أين أرسله كمبعوث الى روما و كلفه بالاحتجاج أمام مجلس الشيوخ ضد "ماسينتا " Masintha أحد المتمردين ، فلقي استجابة من مجلس الشيوخ لكن قيصر وقف ضده وضد قرارات المجلس ، بل شتم يوبا الأول و كل بني جنسه من النوميديين ، والتي كانت سببا في سلوك يوبا ضده فيما بعد . (أنظر : مصطفى، توريريت : المرجع السابق ، ص204.)

"بوغود" ، و إضافة الى ذلك حصن عاصمته " زاما" بتحصين ثلاثي الأسوار تضمن له ملجأً منيعا ، حتى أنّه لم يتحصل على لقب "حليف الشعب الروماني ".[1]

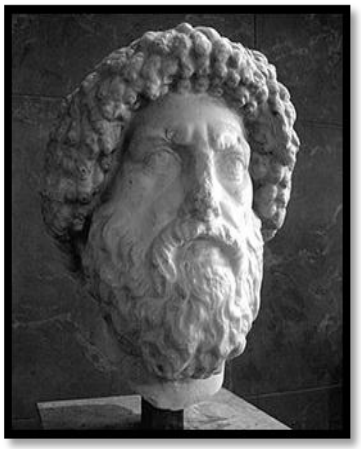

الشكل 3: تمثال نصفي للملك يوبا الأول

المصدر: أحمد حسين، السليماني: تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، ص167.

و قد لعبت مملكة نوميديا دورا فعالاً في نهاية الحرب الأهلية الثانية بين الغريمين "بومبيوس" و "يوليوس قيصر"، خاصة بعد معركة "فارسالوس" في جوان 48 ق.م و مقتل "بومبي " في 28 سبتمبر قرب "بيلوز" Péluse ، وهنا انتقل كثير من أنصاره الى افريقيا لتنظيم أنفسهم و الوقوف في وجه "قيصر"*، و الأمر حاول "يوبا" استغلاله لاسترداد مقاطعة افريقيا كشرط للمساعدة في حالة النصر.[2]

و بعد إدراك قيصر لخطورة الموقف في افريقيا و حتى يضمن النجاح لحملته عمل على التقرب من ملكي موريطانيا الشرقية و الغربية "بوخوس" و "بوغود" و تمّ اعلان يوبا عدواً للشعب الروماني و على العكس اعتمد مجلس الشيوخ التابع لقيصر حاكمي الموريطانيتين كملكين** و تمّ منحهما مملكة يوبا حتى يهاجماه

---

[1] . محمد الهادي ،حارش: " الجذور التاريخية لمملكة نوميديا " ، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب ، القاهرة، العدد 10، 2009 ، ص287

* . بعد وفاة بومبيوس اجتمع قادته في مجلس حربي بجزيرة "كُرسير" Corecyre بعد معركة "ديراكيوم " و لم يتوصل الحاضرون الى قرار ، ثُم ترك لكل قائد حرية التصرف ،و عاد بعضهم الى إيطاليا، أما ميتلوس سكيبيو M . Scipion . صهر بومبي . فقد ذهب رفقة بعض القادة الى افريقيا و التف بعضهم حول "بوركيوس كاتون" Porcius Caton ، يضاف إليهما القائد لابينيوس Labéinuse و ابن بومبي الأكبر " المسمى كنايوس" Gnaeuse و أخيراً "كورنيليوس سولا" (أنظر: أصطيفان ،أكصيل : المرجع السابق، ص ص 30-31.)

[2] . محمد البشير ،شنيتي : سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م.40 م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985،(د.ط) ، ص60.

** . يذكر المؤرخ A. bertheir "" ***ما ان بلغ بومبي الذي كان يحارب في شمال بلاد الاغريق نبأ انتصار قواته في معركة شمال افريقيا (ضد القائد "كيريون) حتى أعطى هو و أنصاره في مجلس الشيوخ الروماني ليوبا الأول لقب صديق و حليف الشعب الروماني ، أما قيصر و نصاره فلقبوه بالعدو اللدود***"". (أنظر: A. Bertheir . La Numidie , Rome et le Maghreb ,ed ; Picard ,Paris,1981,P83.)

من الخلف و يُعيقانه و يمنعانه من تقديم يد العون لأنصار "بومبيوس" [1]خاصة بعد انضمام المرتزق "سيتيوس" الى ملك موريطانيا "بوخوس " واحتلاله لمدينة "سيرتا"، مما دفع يوبا للتراجع على رأس جزء من قواته ليحمي مملكته التي هاجمتها بعض قبائل الجيتول من الجنوب بتحريض من اتباع "قيصر" .[2]

و هذا الأمر اضطر "يوبا الأول" الى تقسيم قواته على ثلاثة جبهات و هو ما كان في صالح قيصر الذي استطاع هزيمته هو و اتباع "بومبيوس" في معركة تابسوس الشهيرة (رأس ديماس) *في 6 فيفري 46 ق.م ، و التي انتحر بُعيدها الملك "يوبا الأول" قرب "زاما "[3]. وهذه الانتصارات لقيصر دفعته لإعادة ترتيب أمور نوميديا **(أنظر الشكل 4)** ، فحول الجزء الشرقي منها الى ولاية رومانية جديدة .كما أسلفت . أمّا الجزء المتبقي من نوميديا فقد اقتسمه "بوخوس" ملك موريطانيا رفقة المرتزق "سيتيوس" جراء مساعدتهما لقيصر ، فمدّ "بوخوس" حدوده من وادي "الساحل" (الصومام) الى وادي أماسقا (الكبير) ، بينما حصل الثاني على مقاطعة في ضواحي "سيرتا" كحد فاصل بين مملكة "بوخوس الثاني" و "افريقيا الجديدة".[4]

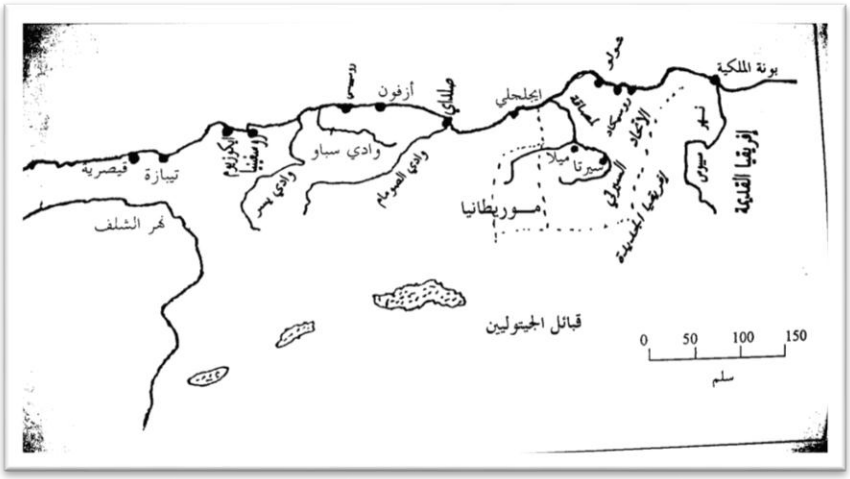

الشكل 4: نوميديا خلال القرن الأول قبل الميلاد .

المصدر: محمد الصغير غانم ، المرجع السابق ، ص182 .

---

[1] . مصطفى، توريرت : المرجع السابق ، ص 209.

[2] . محمد الصغير ،غانم : مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم ، دار الهدى ، عين مليلة ، (د.ط) ،2005، ص193 ، وأنظر : محمد الهادي ،حارش : " الجذور التاريخية لمملكة نوميديا " ، ص288.

* . تشكلت قوات قيصر عند نزولها بالقرب من المنستير بحوالي 10 فرق من المشاة و ثلاثة من المشاة الخفيفة العدة و أربعة آلاف فارس، في حين اشتملت قوات "بومبيوس" على عشر فرق من المشاة و الرماة و حوالي 15 ألف من الخيالة و أسطول بحري يضم 50 سفينة ، بينما تشكلت قوات "يوبا الأول" من 30 ألف جندي مشاة و نفس العدد من الخيالة و 60 فيلا . (أنظر: عبد القادر ،صحراوي : التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني ، (46 ق.م . 284 م) ، دار الهدى ، عين مليلة، (د.ط)،2011 ،ص18

[3] . أحمد حسين ،السليماني : المرجع السابق ، ص170 ، وأنظر : غانم محمد الصغير ، المرجع السابق، ص 194.

[4] . عبد القادر ،صحراوي : التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني، (46 . 284 م)، ص 19 ، و أنظر : محمد الهادي ، حارش: المرجع السابق ، ص 289. و : محمد البشير ،شنيتي : المرجع السابق ، ص65.

5 . ملامح تاريخ الجزائر من خلال الكتاب :

كما ذكرت آنفاً، فإنّ تاريخ بلاد المغرب القديم عامة والتاريخ الجزائري القديم وبفعل عدم كفاية المخلفات المادية (الأثرية) في تدوين جميع تفاصيل الحياة السياسية والعسكرية التي مرّت بها المنطقة، مما دفع الى الاعتماد على الكتابات الكلاسيكية . برغم ما يؤاخذ عليها من تحيز وفوقية وتحامل . وهذه الأخيرة تركت لنا فجوات تاريخية وعدم الإجابة عن كثير من حيثيات تاريخ المنطقة، كما أنّ ما جات به من معلومات متناقضة أو متحاملة قد ورّط الدارسين في كتابة هذا التاريخ.

وممّا تنبغي الإشارة إليه أنّه منذ نهاية حرب يوغرطة وكتابات "سالوستيوس" التي سلطت الضوء على كثير من أحداث هذه الثورة، نجد شحاً في الوثائق الكتابية التي تغطي الفترة اللاحقة ولا يظهر لنا مصدر مستقل أرّخ بالتفصيل للأحداث باستثناء بعض الإشارات المتناثرة التي أشارت الى ملوك ودول النوميد والموريطانيين في صدد الحديث عن الصراع الذي وقع بين "سولا" و"ماريوس"، ومنذ تلك الفترة يظهر لنا كتاب "حرب افريقيا" ككتاب مستقل تحدث عن المنطقة وأشار الى كثير من المعلومات التاريخية.

و فيما سيأتي سأحاول تتبع مختلف المعلومات التي تشير بطرق مباشرة أو غير مباشرة الى أحداث و أوضاع بلاد المغرب القديم و بخاصة نوميديا و أرض الجيتول و موريطانيا ، و أحيانا سأذكر الفقرة مكتملة موضحا المعلومات المُستقاة و أحيانا . تجنباً للإطالة . سأذكر فقط رقم الفقرة و المعلومات المهمة التي أفادت بها في كتابة تاريخ المنطقة القديم .

الفقرة 1 : "" .. ***رغم الأخبار التي نقلها سكان المقاطعات عن قوات الخصم .. قوات كبيرة العدد .. فرسان لا يعدون .. و أربع فرق ملكية*** .."[1] كان ليوبا الأول جيش نظامي، يتشكل من فرق و خيالة و العديد من الفرسان النوميد و الغاليين و الجرمان و المشاة الخفاف من النوميد ، و فيالق يقودها رؤسائها من زعماء القبائل و عدد فيلة لا تتجاوز الستين 60 فيلاً، وضع جزءً من خيالته تحت القيادة الرومانية و تتلقى هذه الجيوش رواتبها من أتباع بومبيوس في الولاية الافريقية .

الفقرة 6 : ""..***كان قيصر قد رفع المعسكر ، وشرع في السير عندما خرج الأعداء من المدينة .. و في نفس الوقت ظهر الخيالة التي أرسلها يوبا لتلقي رواتبها .. فاستولوا على المعسكر الذي غادره .. و شرعوا في مناوشة مؤخرة جيشه*** .."[2] و هي أول مرة يذكر فيها خيالة النوميد و رغم تفوق قيصر في هذه المعركة الا أنّ هؤلاء الخيالة قد أعاقوا حركته كثيرا، لذلك تفطن الى ضرورة اقحام كتائب من قدماء المحاربين و جزءا من خيالة جيشه مما أدى الى تخفيف مضايقتهم لمؤخرة جيش قيصر.

---

[1] . يوليوس، قيصر : المرجع السابق ، ص13. و أنظر: Julius, César, La guerre d'Afrique . p76. .

[2] . يوليوس ، قيصر : المرجع السابق ، ص17. و انظر : Julius, César ,Op.cit .p83.

الفقرة 7 : "" ***توجه قيصر نحو مدينة لمطة الحرة و المعفية من الضرائب و خرج منها موفدون للقائه*** .."[1] و هذا الأمر يذكرنا بأنّ بعض المدن خلال نهاية الحرب البونيقية الثالثة قد تخلت عن مدينة قرطاج و عقدت مع الرومان اتفاقية الحكم الذاتي، و لم تدمج هذه المدن ضمن ولاية افريقيا و أُعفيت من ضريبة الأرض و هي مدن "أتيكا" "حضر موت" "تابسوس" " لمطة " "أخيلا" "أوسولا" و"ثيوداليس". وفي نفس الفقرة يذكر المؤلف أنّ قيصر بعد توغله في البر طلباً للماء "" ***هوجم فجأة المجندون*** (بعد نزولهم) ***من طرف الخيالة الموريطانيين الذين جرحوا الكثير و قتلوا البعض ..*** "" ولعل الأمر لا ينطبق على الموريطانيين الموالين لبوخوس الأصغر الذي كان حليفا لقيصر وغنما هؤلاء الموريطانيين كانوا من قطاع الطرق الذين ينتشرون بالقرب من الطرق الرئيسية، ودليل ذلك أنه أشار لاحقاً الى: "" ***اختفائهم مع خيولهم في الوهاد " ليظهروا ثانية لكنهم لم يتجرأو على القتال في السهل.*** ""[2]

الفقرة 8 : احتوت هذه الفقرة على معلومات مهمة منها إشارة المؤلف الى الغضب الذي أصاب قيصر من جنود فارين من معسكر "سكيبيو" "" ***عن تعهدات هذا الأخير و أتباعه اتجاه يوبا*، وأنّ سكيبيو كان ينفق عن خيالة الملك على حساب مقاطعة افريقيا .. فتحسر من عته هؤلاء الرجال (انصار بومبيوس) الذين يفضلون ان يكونوا اتباعا للملك*** ""[3]، ويُفهم من النص التبعية التي كان فيها أنصار بومبيوس و بالمقابل استغلال يوبا الأول لذلك الموقف عبر المطالبة بخروج الرومان من كامل افريقيا و كذلك لاستقلاليته عن قرارات القوات الرومانية، و هو ما أثار استياء قيصر الذي يشبه موقفه موقف بعض حلفاء بومبيوس السابقين الذين أحجموا عن المشاركة في هذه الحرب الى جانب بقايا معسكره بحجة رفضهم أن يشاركوا مع الملك "يوبا" كحلفاء.

ولعلنا في هذا الموقف ننقل موقف الخطيب الروماني الشهير. حليف بومبيوس ."شيشرون" Céceron الذي قال: "" ***و أرى أنّه لا يحسن في الدفاع عن الجمهورية أن يلتجأ الى شعب من البابار يملأه الختل، و بالخصوص ضد جيش عرف الكثير من الانتصارات*** ""[4]، مما يُظهر ترفّع الرومان بأصنافهم عن التعامل مع ملوك النوميد.

---

[1]. يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه ، ص 18.

[2]. يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه، ص20 .

[*]. تعهد "كاتون" و "سكيبيو" ممثلين لأنصار بومبيوس الجمهوريين للملك يوبا الأول أنهم في حال الانتصار على قيصر فانهم سيمنحونه جميع الأراضي في أفريقيا و بالتالي انهاء الاحتلال الروماني الذي ترتب عن سقوط قرطاجة .(أنظر: أكصيل أصطيفان ، المرجع السابق ، ص35 وأنظر ذلك في : محمد البشير ،شنيتي : المرجع السابق ، ص61)

[3]. يوليوس ، قيصر : المرجع السابق ،ص21 .

[4]. أصطيفان ، أكصيل : المرجع السابق ، ص35.

الفقرة 13: نصت هذه الفقرة على أنّ من "" **مكونات جيش العدو الذي يقوده "لابينيوس" و الأخوين "باكيديوس".. مددوه على خط واسع أكثر خبالة منه مشاة لكنه مختلط بالمشاة النوميديين الخفاف و رماة النبال الراجلين و كانت جبهة متراصة حتى ان جيش قيصر اعتقد انها كلها من المشاة** ... ""[1]

و يفهم من النص أنّ المشاة النوميد و النبالة كانوا برغم انتماءهم لجيش الملك يوبا إلاّ أنهم تميزوا بالتنظيم و دليل ذلك ما ورد في النص . و يشير في الفقرة 21 الى أنه مع بداية المعركة "***تقدم المشاة النوميديون الخفاف مع السرايا فجأة و رموا الحراب في صفوف كتائبنا . عندما هاجمتهم هذه الكتائب عاد النوميديون و تجمعوا خلف المشاة .. ثم عادوا الى الهجوم لمساعدة رفقائهم***"".

و الأمر يؤكد مدى اندماج النوميد في قوات أنصار "بومبيوس" و قيامهم بالمهمة الملقاة عليهم .و في الفقرة 18 نجد المؤلف يشير الى أنه في نهاية النهار من تلك المعركة وصلت النجدة من "" **خيرة الفرسان النوميد و عددها 1200 فارس**"" بقيادة ماركوس بتريوس و "بيزون" ، و هي نفسها الفرق من الخيالة النوميدية التي تركها الملك يوبا تحت قيادة أنصار "بومبيوس" .

و في الفقرة 19 يتحدث المؤلف عن مكونات جيش أنصار بومبيوس و يشير الى دعم يوبا له قائلاً: "" ***وكذا الدعم المقدم من الملك . يقصد يوبا الأول . 120 فيلاً و خيالة لا تعدّ، و أخير 12 فرقة مشكلة من رجال بكل الأصناف و 1600 فارس غالي و جرماني و 8000 فارس نوميدي دون لجام ..***"" .[2]

وهو ما يبين ضخامة تعداد قوات الملك يوبا مع الأخذ غي الحسبان انّ أغلبية جيشه بقيت تحت إمرته.

<u>الفقرة 23</u> : و يشير فيها المؤلف الى انّ "كينيوس بومبيوس" (الولد الأكبر لبومبيوس الكبير) قد اقتنع بتحريض " ماركوس كاتو" الذي أشار اليه بضرورة الاستعانة بأصدقاء والده وهنا توجه مباشرة الى موريطانيا بحراً و تم ذكر ملك موريطانيا الغربية "بوغود" و في ذلك يورد المؤلف:"" ***لم يتمكن الشاب "بومبيوس" الصمود لكلمات شخصية بهذا الجلل (خطيب الرومان الشهير) فغادر أوتيكا باتجاه موريطانيا و معه ثلاثين 30 سفينة من كل الأصناف من بينها بعض العمائر الحربية و دخل مملكة "بوغود" على رأس ألفي رجل من الاحرار و العبيد ... و زحف على مدينة "أسكوروم" حيث كان للملك حامية هزمت جيشه بمساعدة سكان المدينة و ردوه حتى سفنه .. مما دفعه للرحيل الى جزر البليار***""[3]، وانتهى دوره في هذه الحرب.

---

[1] . أصطيفان ، أكصيل : المرجع نفسه ، ص35.

[2] . يوليوس ، قيصر : المرجع السابق ، ص Julius, César ,Op.cit .p108..28

[3] . يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه، ص32.

والشاهد من النص هو ذكر شخصية الملك "بوغود" ملك موريطانيا الغربية . حليف قيصر. و كان له على الأقل حسب النص في كل حامية عسكرية، كما أن سكان مملكته من المور كانوا موالين لملكهم فقد ساندوا حاميته في رد اعتداء "بومبيوس الشاب".

الفقرة 25 : وهي فقرة مهمة ذكر فيها المؤلف أنّه "" ***عندما علم يوبا بمتاعب قيصر و قلة عدد قواته ، خرج من مملكته مع قسم كبير من الخيالة و المشاة لنجدة حلفائه حتى لا يترك فرصة لقيصر للعودة و تنمية قواته .. و أثناء ذلك وحد بيبلوس سيتيوس(المرتزق) و الملك "بوخوس" قواتهما عندما علما بغياب يوبا ، ودخلا الى مملكته و حاصرا و استوليا في أيام قليلة على قيرطا (سيرتا) أغنى مدن المملكة و مدينتين جيتوليين .. أسرا و قتلا سكان الأخيرتين عندما رفضا اخلائهما و الانسحاب طوعاً و من هنا توغلوا في الأرياف و خربوها ..*** "".[1]

ويُفهم من هذه الفقرة :

. أنّ يوبا الأول أراد أن يستغل الظروف السيئة التي كان يعاني منها قيصر وبخاصة عدم إرسال قواته المنتظرة في صقلية في عام 47 ق.م، لذلك أراد أن يعجل اليه للقضاء عليه وكذلك ليرفع من معنويات حلفاءه الذين توالت هزائمهم، و يفهم كذلك أن المرتزق "سيتيوس" و الملك "بوخوس" ملك موريطانيا قد استغلا غياب يوبا تنفيذا لتعهدات قطعاها لحليفهما قيصر و طمعاً في تقاسم مملكته بينهما و كان لهما ذلك بحيث حاصرا و دخلا "سيرتا" بسرعة، و احتلا كذلك مدينتين جيتوليتين تقعان الى الجنوب من سيرتا.

. مقاومة المدينتين الجيتوليتين لحملة "سيتيوس" و "بوخوس" دليل على ولائهم المطلق للملك يوبا وشعبية هذا الأخير بين سكان مملكته، وفي المقابل يُفهم من أسلوب التقتيل الذي انتهجه الغزاة ضد الجيتوليين وتدمير الأرياف كان أمرا تكتيكيا الغاية منه المبالغة في الأساليب الوحشية لإثارة غضب الملك "يوبا" حتى لا يكمل حملته الى افريقيا لدعم "سكيبيو"، وبالتالي يقرر العودة الى مملكته لإنقاذ عرشه، والأمر يُمكن قيصر من الانفراد بأنصار بومبي المتخاذلين.

الفقرة 32: "".. ***الحال أن النوميديين و الجيتوليين كانوا يفرون يوميا من معسكر سكيبيو" .. البعض يعودون الى بلادهم .. و تذكر آخرون النعم التي تلقوها هم و أسلافهم من "كايوس ماريوس" ... وهنا اختار قيصر الأكثر اعتبارا من بينهم ، و سلمهم رسائل لمواطنيهم يحثهم على حمل السلاح و الدفاع عن أنفسهم و ألّا يخضعوا لأوامر أعدائه***.. ""[2]، و في هذا يشير المؤلف الى انّ بعض النوميديين والجيتوليين كانوا يفرون بأعداد كبيرة من معسكر سكيبيو و يلتحقون بقيصر.. رداً للجميل الذي كان

[1] . يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه ، ص33 .

[2] . يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه، ص 40. وأنظر: أصطيفان ، أكصيل : المرجع السابق، ج8 ، ص38.

للقائد "كايوس ماريوس " وهو زوج "يوليا" خالة "قيصر"، و هذا ما استغله الأخير في تحريض زعماء القبائل النوميدية و الجيتولية في حمل السلاح ضد أنصار بومبيوس.

ويعتبر الدارسون أنّ كتاب "حرب افريقيا" هو المصدر الوحيد الذي أشار الى أنّ لماريوس مساعدون جيتوليين في حربه في المغرب القديم ضد "سولا" بين 88 ق.م و 81 ق.م، و مجازاة لهم أعطاهم أراضي مختارة مأخوذة من نوميديا ، كما منح لزعماء محليين جيتوليين و نوميد و مور لقب المواطنة الرومانية ، لكن هؤلاء الجيتوليين جرّدهم "بومبيوس " من مواطنتهم و وُضعوا تحت سلطة "هيمصال الثاني" ملك نوميديا. وروى المؤلف رواية مشابهة عن فرار الجيتوليين الى معسكر قيصر في الفقرة 35.

الفقرة 43 : ذكر فيها المؤلف أنّ إحدى المدن المتحالفة مع قيصر و المُعفاة من الضرائب و المسماة "أخيلا" قد تعرضت الى حصار "كونسيديوس" (أحد القادة من أنصار "بومبيوس") و الذي كان يقود ثماني كتائب من المرتزقة النوميديين والجيتول ، و هذا القائد على ما يُفهم قد فك الحصار بعد ما أيقن أن سكان المدينة قد أحرقوا الحبوب لذلك ترك نصف قواته الى "سكيبو" و انتقل عبر مملكة يوبا الى "حضرموت" (سوسة) ، و هنا أشار المؤلف الى أنّ بعض أبناء النوميد و الجيتول من المحاربين كانوا غير خاضعين لأي سلطة سياسية و إنما يعملون كمرتزقة مقابل أجر ، وهو نشاط مارسه كثير من المحاربين في العالم القديم .

الفقرة 48 : ""***اثناء ذلك .. أبلغ يوبا بمعركة الخيالة التي خاضها "سكيبيو" و قرر أن يُعطي بحضوره الشخصي هيبة لجيش سكيبيو و يرهب جيش قيصر، فترك القائد النوميدي "سابورا " لمواجهة المرتزق "سيتيوس"، واصطحب معه ثلاث فرق و ثمانمائة رجل من الخيال المنظمة (أي باللجام و السرج) و عدد كبيراً من الفرسان النوميديين، و قسما كبيرا من المشاة الخفاف و ثلاثين فيلا، وعسكر في مكان مستقل على مسافة قليلة من سكيبيو.. و أحدثت ضجة اقترابه اضطرابا في جيش قيصر و أبقى النفوس قلقة ...و كان من السهل رؤية الشجاعة قد عادت لـ "سكيبيو" و رفعت من ثقته، فأخرج في اليوم الموالي كل جيشه و جيش الملك و نظمهم للمعركة في ابهة كبيرة من 60 فيلا*** .. "" .[1]

ومما يُفهم من رواية المؤلف أنّ جيش "يوبا " الأول كان يضم جميع أنواع الجنود في الجيوش المعاصرة له و أنه كان منتظماً وفق الطريقة الهلينستية ، و بخاصة حينما ذكر الخيالة المنظمون تمييزا عن الفرسان النوميد ، كما تمت الإشارة الى أن الملك "يوبا" قد عسكر في موقع مستقل ، مما يفهم منه استقلالية هذا الأخير في اتخاذ القرار عن باقي القوات الرومانية الحليفة .

الفقرة 55 : بعد نهاية المعركة بانتصار قيصر يقول المؤلف :"" .. ***أثناء هذا الوقت وصل الجيتوليون الفارون الذين أرسلهم قيصر برسائل و تعليمات .. عند مواطنيهم الذين أقنعهم تأثيرهم و صيت اسم قيصر بسهولة عن التخلي على جانب يوبا و حملوا السلاح ضد الملك، و على اثر ذلك اضطر يوبا***

[1] . يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه ، ص54.

الذي وجد نفسه يحارب على ثلاث جبهات أن يحسب ست 6 كتائب من القوات التي قادها ضد قيصر لإرسالها و حماية مملكته من الجيتول ..""

و في هذا ما يؤكد على نجاح خطة قيصر في تحريض الجيتول ضد الملك يوبا من أجل إضعافه أو جعله يرسل جزءا من قواته لحماية مملكته ، كما توضح هذه الفقرة التنافس الذي كان بين شعوب المنطقة مثل النوميد و الجيتول ، و التي تحولت الى اقتتال بفعل تغذية الجانب الروماني لذلك عبر المؤامرات ، و لعل الأمر يشير الى حب قبائل الجيتول للحرية بعد أن أرغمهم "بومبيوس" ان يبقوا تحت سلطة "هيامصال الثاني" و من بعده ابنه الملك "يوبا الأول" .

لذلك نجد المؤلف في **الفقرة 56** من جديد يشير الى الجيتول المُعجبين بشخصية قيصر"" ***التحقوا به في جنح الظلام و كثير منهم من الخيالة الملكية الخاصة بالملك "يوبا" و الحراس الأشراف و قادة الفرسان الذين عمل أقاربهم في جيش "ماريوس" و الذين التحقوا بمخيم قيصر في سهل "أوزيتا" و هم في حوالي 1000 فارس***"" .

الفقرة 57: يشير المؤلف الى حادثة يرى فيها ازدراء يوبا الأول للقائد الروماني سكيبيو و الذي منعه من ارتداء المعطف الأرجواني المُذهّب و أمره أن يرتدي لباس أبيض و أن لا يظهر بنفس المظهر مع الملك يوبا و هو ما استجاب له القائد " سكيبيو" ، و سأكتفي هنا بنقل النص لوضوحه كما هو : "" ***استخدم يوبا فوق ذلك كبرياء أكبر اتجاه سكيبيو نفسه الذي تجعله عائلته و طبقته و رتبته الرسمية بمأمن ، و قبل وصول الملك كان سكيبيو على ما يُقال يرتدي معطفاً ارجوانيا .. لكن يوبا طلب منه أن لا يرتدي مثل الملبس مثله ..فارتدى سكيبيو الأبيض نزولا عند أوامر "يوبا" .. الرجل الأكثر كبرياء و الأكثر بلادة من كل الرجال ..***"" .[1]

و الراجح أن المؤلف أراد ان يجعل من الملك "يوبا " الأول رجلا فظاً سيء الطباع، و في المقابل أراد أن يُلمّح الى ضعف شخصية القائد "سكيبيو" و هذا الأمر على ما يفهم منه فيه تحامل على الشخصيتين.

الفقرة 65 : ""***كان من عادة السكان الأفارقة إقامة مطامير في الحقول و الأرياف لتخزين الحبوب ، خاصة أثناء الحروب لوضعها في مأمن من غارات العدو المفاجئة***"" [2]و نظام المطامير هو نظام حفظ للحبوب تمّ توارثه في المنطقة منذ العصور القديمة و يدخل ضمن التراث المغاربي المعهود حتى خلال الفترة الاستعمارية و بدايات الاستقلال ، كما هو معتمد في كثير من المناطق الريفية و غايته إضافة الى ما ذكره المؤلف هو اطالة عمر الاحتفاظ بالحبوب و تجنيبها الحشرات و الحرائق .

---

[1] . يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه ، ص62.

[2] . يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه ، ص69.

ذكر المؤلف كذلك في **الفقرة 69** أنّ من بين استولى عليه أنصار قيصر في أحد المناوشات قرب موقع يسمى "زيتا" "" ***واستولى أيضا على اثنين وعشرون من جمال الملك.*** "" و المؤكد ان الملك يوبا الأول كان يستعمل الجمال في نقل الامتعة و الذخائر و الأغذية ، كما أن الجيتول في جيشه ربما اعتمدوها كوسيلة تنقل الى جانب الخيول .

الفقرة 74 :"" .. ***في أثناء ذلك وصل وفد من "باجة" المدينة المجاورة لـ "زيتا" و توسلوا الى قيصر كي يرسل لهم حامية و وعدوه بالمقابل ان يقدموا اليه خدمات ... و وصل في تلك الأثناء جندي فار بلغ قيصر و وفد باجة أن "يوبا" كان يتوقع نجدة قيصر للمدينة ، فسار بكل سرعة حتى يسبق حامية قيصر، و أنه حاصر المدينة بقوات معتبرة و استولى عليها و انه قتل جميع سكانها ، و ترك المدينة للنهب و التدمير***.. ""[1]، و نعلم الغاية من اسراع يوبا لحصار مدينة باجة تكتيكيا لقطع الطريق على حامية قيصر، لكن ما لا يمكن الاقتناع به هو إبادة "يوبا" لسكان "باجة " ثم نهبها و تدميرها، خاصة و أنها مدينة مهمة و استراتيجية قريبة من معسكر "قيصر" و لربما أهمل المؤلف كلّ ذلك و أراد أن يظهر الملك يوبا بمظهر السفاح الذي لا يتهاون في إبادة مدينة بأكملها ثم يدمرها بكل سذاجة برغم أهميتها العسكرية.

الفقرة 77 : "" ***في تلك الأثناء سكان ثابنة Thabena الخاضعة حتى الك الحين لسلطة يوبا و الواقعة على الساحل عند حدود المملكة ، قتلوا الحامية الملكية ، وبعثوا وفدا الى قيصر ليخبروه بما فعلوا ، و يطلبون بإلحاح حماية ممتلكاتهم اعتباراً للخدمة التي قدموها للشعب الروماني ، هنأهم قيصر...وأرسل حامية من ثلاث كتائب لحماية المدينة*** .."وفي النص إشارة مهمة الى بداية ابتعاد المدن التابعة للملك "يوبا" الأول عنه لما تناقلته عن انتصارات "قيصر" من جهة و للقوة المفرطة التي انتهجها "يوبا الأول" و مل هذا طبعاً يتكرر عند المؤلف.

و في **الفقرة 94** يورد المؤلف حول نهاية الملك يوبا الآتي: ""***.. أراد الملك الذي تخلت عنه كل المدن و فقد الأمل في النجاة أن يموت موتاً مشرفاً .. و بعد أن اكل مع بتريوس.. أخذ كلاهما سيفا وتقاتلا، كان يوبا الأقوى و قتل بتريوس بسهولة .. حاول بعدها أن يقتل نفسه بسيفه فلم يتمكن من ذلك فترجى أحد عبيده أن يقدم له هذه الخدمة فاستجاب له هذا الأخير..*** "".[2]

و في الفقرتين السابقتين صوّر لنا المؤلف المعاناة التي وقعت للملك يوبا قبل انتحاره وذلك عند انتقاله هاربا بعد الهزيمة، ثم رفض سكان عاصمته زاما ايوائه و بعدها طلبه للحصول على عائلته، وفي الختام مقتله على يد أحد عبيده بعد عدم قدرته الانتحار وهي نهاية تقزم كثيرا هذا الملك.

الفقرة 97 : "" ***في زاما وضع قيصر أملاك يوبا و المواطنين الرومان الذين حملوا السلاح ضد الجمهورية في المزاد العلني ، و كافأ السكان الذين غلقوا الأبواب في وجه الملك ، وأبطل الضرائب***

---

[1] . يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه ، ص 77.

[2] . يوليوس ، قيصر : المرجع نفسه، ص ص 95-96.

التي فرضها عليهم "يوبا" و حوّل هذه المملكة الى مقاطعة على رأسها "كريسبوس سالوستيوس" بصفة "بروقنصل" مزوّد بجميع السلطات .."" و في هذه الفقرة يروي المؤلف الإجراءات التي قام بها قيصر بعد نهاية حرب افريقيا مُظهراً قيصر كرجل رحيم، و مُشيراً الى جعل مملكة يوبا ولاية رومانية جديدة . كما أسلفت .

6 . **الخاتمة:**

بعدما تمّ ذكره من تحليل لمختلف النصوص الواردة في كتاب "حرب افريقيا " يمكن التوصل الى:

- ✓ . أنّ مؤلف هذا الكتاب ذو شخصية عسكرية مطلعة عن تقنيات الحرب دقيقا في وصفه للأحداث والمسافات محترماً للكرونولوجيا الزمنية في ترتيب الوقائع، على الأغلب كان قائدا متوسط الرتبة ولم يكن من قيادة الأركان في جيش "يوليوس قيصر".
- ✓ . كتاب حرب افريقيا جاء في شكل يوميا، تتبع فيها المؤلف الأحداث المتعلقة بالدكتاتور منذ بداية الانزال لقواته في خريف 47 ق.م حتى نهاية الحرب الافريقية بعد معركة "تابسوس " الشهيرة في فيفري 46 ق.م.
- ✓ . كتابته اتسمت بالانبهار بشخصية "قيصر" ووصفه بالقوة والشجاعة والرأفة طيلة الكتاب وعلى العكس جاء متحاملاً على خصومه من أنصار "بومبيوس "وفيهم "يوبا "الأول.
- ✓ . برغم علمنا بالميل الواضح للمؤلف في كتابه الى جانب يوليوس قيصر، إلّا أن معلومات الكتاب جاءت متوافقة مع ما ورد في المصادر المعاصرة له والتي أرخت للتاريخ الروماني في هذه الفترة.
- ✓ . تكمن أهمية الكتاب . موضوع الدراسة . في الفجوة الزمنية التي غطّاها في تاريخ المغرب القديم، كما تظهر أهميته بانفراده بكثير من الحقائق دون غيره من المصادر الرومانية.

7. القائمة البيبليوغرافية :

أولاً . المصادر:

1. بلوتاركوس: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، ترجمة جرجيس فتح الله، مج 3، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2010.
2. يوليوس، قيصر: حرب افريقيا 47 . 46 ق.م، تر: محمد الهادي حارش، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2014.
3. Julius, César : La guerre d'Afrique, texte établi et traduit par A. Bouvet (Coll. des Universités- de France). Paris, « Les Belles-Lettres », 1949.

ثانياً : المراجع :

1. أحمد حسين ، السليماني : تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، دار القصبة للنشر، ط2، 2017.
2. أصطيفان، أكصيل: تاريخ شمال افريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، ج 8، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ،(د . ط) ، 2007 .
3. أم هاني ، رمضاني : " روما و سياسات الإصلاح يوليوس قيصر بأغسطس . ديوقلسيانوس أنموذجاً " ، مجلة أفكار و آفاق ، جامعة الجزائر . 2 . مج06 العدد 01 ، 2018 .
4. بسام، العسلي: يوليوس قيصر 101 ق.م . 44 ق.م ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1، 1980.
5. تركي، ضاهر: أشهر القادة السياسية من يوليوس قيصر الى جمال عبد الناصر، دار الحسام للطباعة، بيروت ، ط2 ، 1992 .
6. عبد القادر، صحراوي: التحصينات العسكرية بنوميديا و موريطانيا القيصرية اثناء الاحتلال الروماني، (46 ق.م . 284 م) ، دار الهدى ، عين مليلة ، (د.ط) ، 2011.
7. عبد اللطيف ، أحمد علي: التاريخ الروماني عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني من تيبريوس جراكوس الى أكتافيوس أغسطس ، دار النهضة العربية ، بيروت، (د.ط)، 1988 .
8. محمد البشير، شنيتي: سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م . 40 م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،(د .ط)، 1985.
9. محمد الصغير، غانم : مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم ، دار الهدى ، عين مليلة، (د .ط) ،2005 ، ص193.
10. محمد الهادي ،حارش : " الجذور التاريخية لمملكة نوميديا "، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب ، القاهرة ، العدد 10، 2009 .
11. مصطفى، توريرت :"الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49 . 46 ق.م) و انعكاساتها على نوميديا "، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ،جامعة معسكر، العدد 12، 2017 .
12. منير، البعلبكي: معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 ، 1992.
13. نخبة من الباحثين و العلماء: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، الرياض، ط 2 ،، 1999.
14. تشارلز، وورث: الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبده جرجس ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ،(د.ط)، 1999 .
15-A, Bertheir. La Numidie, Rome et le Maghreb, ed, Picard, Paris ,1981 .